في المدى، وفي القسم الثقافي، استرسل الشاعر والمثقف الموسوعي ياسين طه حافظ في حديث عراقي حميم في الثقافة والسياسة والأحزاب، مالها وما عليها.. تحدث عن أخطاء الماضي ومقتضيات المصلحة الوطنية اليوم. اتسم الحديث بالروح الوطنية وبالاحترام للأحزاب وأفكارها.. قال في بداية حديثة:

اعتدت على النظر إلى نقاط الضوء، إلى ما هو جميل في الناس والحياة ولا خلاف مع الأفكار، الخلاف مع أساليب العمل والسلوك في التطبيق. وهذه مسألة تحضّر أكثر مما هي فكرية.. وما دام مسعى غيرنا لخير الوطن وسعادة شعبه، وجب علينا احترامه. ما اهتم به هو جمع الطاقات والأفكار في اتجاه واحد لتحقيق مستقبل أفضل للناس والبلاد..."

"ثقافة المدى" تنشر هذا الحديث كاملاً في حلقات، على أن تعقبه طاولات مستديرة لمناقشة هذا الموضوع من قبل المعنيين بالشأن الثقافي في العراق.

■ المدى الثقافي

# حـــزن الـثـقـافـــة المـريـــر

ياسين طه حافظ

"٤"

جوهرياً، كان الهدف واحدا ليمتد قوس القوى الأمريكية من البحر الأحمر، قطر، البحرين، الكويت، العراق، تركيا. كما أن قوسا آخر يمتد باتجاه أفغانستان، الصين باتجاه حدود روسيا (بقايا الاتحاد السوفيتي) أيضا.

إذن، ورثنا ارتباك القيم مع الارتباك الاقتصادي والإداري والجو المهيأ، بقصدية عالية، لصدام المصالح. صارت تقاطعات الاتجاهات الثقافية غطاء لتقاطعات التوجهات السياسية أو النفعية إذا اختصرنا المسافة!.

الهوس أو الحماسة اليومية عادة ما تنسي أو تبعد التفكير بالنتائج المصيرية التي ستعقب الاشتباكات اليومية. وكما تورط أهل الفكر في حماساتهم وتحريضهم ضد الاتحاد السوفيتي، أدباء ومفكرين وصحفيين، فأحسوا من بعد أنهم ارتكبوا خطا فادحا وأنهم أسهموا في إضعاف السد.. كذلك، سيشعر المتخاصمون- الشركاء عندنا بشناعة العمل الذي ارتكبوه ويرتكبونه وقد أضاعوا الديموقراطية بالسذاجة السياسية والبراعة النفعية.. الحماقات السياسية في الدول النامية تجد دائما من يرتكبها!.

المؤسف جدا إن هذه الخلافات تتخذ لها من تنوع مكونات الثقافة العراقية ركائز. إنها الحاجة إلى حياد عقلاني يضع الأمور في نصابها. فمن الغفلة تنحية أي مكون ثقافي بسبب الانحسار النفسي عنه أو بسبب الرأي في أسباب النشأة أو الخلاف الجوهري مع أفاقه الفكرية. كل ثقافة محترمة، والتطبيقات والنتائج للاحتكام العقلي.. ومع ضائقة الورقة، سأمر على نقاط أساسية للاحتكام.

إذا تذكرنا العراق قبل سبعين سنة، حيث نسبة الأمية أكثر من تسعين بالمئة، وانقطاع الناس في قراهم أو مدائنهم وإنهم في قرى الجنوب أو القرى الجبلية يرون بغداد في قارة أخرى، ولا صحيفة ولا إعلام. إذا تذكرنا ذلك، يظهر لنا العمل العظيم الذي أنجزه الماركسيون. لقد جاءت الماركسية لتقول لأولئك الفلاحين المنقطعين عن العالم والناس المهملين، إنهم بعض من إنسانية مناضلة في العالم الكبير وهي تناضل من اجل حياة أفضل وعدالة اجتماعية وسكن وخبز للجميع. راحت تعلمهم الاقتصاد والسياسة الدولية وحقوق الإنسان والديمقراطية والاستغلال ورأس المال وتؤجج فيهم الأفكار والمشاعر الوطنية ،كما أعطتهم دروسا تربوية في التعاون وكسب رضا الآخرين والتكافل الاجتماعي. كان ذلك عملا مجيدا في التثقيف وفي التربية الاجتماعية لا تقدر عليه عشر جامعات! إن سجلهم النضالي في العهد الملكي، لا ينافسهم عليه احد.

مهما كانت الخلافات مع التوجه والأفكار التي يدين بها الحزب الشيوعي، لا ينبغي أبدا إغفال هذا العمل التنويري العظيم الذي قام به من شمال العراق الى جنوبه. كان للماركسية دور مثل ذلك الذي ارتآه كاسرز الذي يرى "ان للفلسفة وظيفة تربوية تعلم الإنسان تنمية قدراته مما يتيح له تشكيل حياته الفردية والاجتماعية". كان تطبيق الماركسية لذلك جيدا.

كما ان الخلاف مع البعثيين، وإقرارنا ، من بعد، بالدكتاتورية الشرسة لشخص صادر الحزب وأضاع الجهود النضالية لقواعده... ، أقول مع إقرارنا بذلك، لابد أيضا من الإقرار بالروح القومي الذي عمل الحزب على إشاعته. الشعور القومي ضروري لأي تحرك وطني، لا في العراق حسب، ولكن ذلك ما نجده في التاريخ الأوربي، والعديد من دول العالم، بما فيهم روسيا، الاتحاد السوفيتي من بعد، كما أن دور الإسلاميين في كشف الباطل والتحريض على الوقوف ضد الظلم، هو عمل نضالي عظيم أيضا يجب احترامه وربطه بالنضال الوطني.

الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية تشكل ثلاثة أرباع تكويننا الفكري والنفسي والاجتماعي. لا يستطيع احد أن يتقدم للعصر فارغا من تاريخه ومكوناته. لابد إذن من احترام أفكار الأحزاب كلها بوصفها ثقافة بعيدا عنها بوصفها منافع أو تجارة. وبعيداً عنها بوصفها إجراءات.

إن جوهر مضامين الأحزاب العراقية يرسم مضمون الوطنية العراقية وأساليب نضالها. بقي كيف ننظر، كيف نعي، كيف نفسر الأفكار ونفهمها؟

يوما فكرت: لو أنا قرأنا في كتاب مترجم أن رجل دين يرتدي كفنا ابيض ويقف متحديا القيصر، يتحدى سطوته ويشهر أمام الناس بطلانه، أما كان ما نقرؤه يثير إعجابنا وننرجم الكتاب ونتحدث بالعظمة الوطنية لذلك الرجل مرتدي الكفن المستعد للتضحية؟ وحين نقرأ أن القيصر يسجنه او يرسل من يغتاله ألا نتحدث بتراجيديا ذلك البطل ومجده؟

مهما كانت أفكارنا، أليس هذا هو تماما موقف السيد "الصدر" وشهيد الفكر الديني وشهيد الوطن في النتيجة؟.

نحن فقراء إلى الروح الموضوعي في النظر إلى مشهد النضال الوطني، فهو مشهد عراقي قبل أن يكون عربيا أو إسلاميا أو لأي فلسفة حديثة انتمى. هذا مضمون تاريخنا الوطني والأفكار التي ظهرت في مراحله كلها محترمة إذن! ولنا من بعد خياراتنا وأحكامنا..

الثقافة هي عوننا الفكري لبناء الوطن ولتقدمه في طريق الحرية والعدالة الاجتماعية. نحن لا نلعب، نحن نستعين بها من اجل رؤية أفضل وأكثر إنسانية. وحديثنا في الثقافة يجب ألا يخرج عن هذا الجوهر. صحيح إن الفكر المادي أكثر مباشرة في التوجه الى الجماهير وان نوعا من الرومانس نوعا من ظلال الحلم لا يفارق بعضا من الأفكار الأخرى. لكنها في النضال الوطني تعتمد موضوعاتها وان لم تبد مجردة من ظلال التاريخ أو مديات الرومانس، هي أفكار في وطننا وهي أفكار جماهير هذا الشعب الذي نحن أفراد منه.

من هنا علينا احترام تلك الأفكار، قديمة أو حديثة، بهامشها الوطني لنا أن نحتفظ بقناعاتنا الشخصية ولا تعارض إذا توفر أدب الخطاب.

هذا الكلام ليس إنشاء، هو المنطق الذي تحتاج له المراحل النضالية متشابكة الافكار لتجاوزها بافضل النتائج واقل الخسائر وللافادة من جميع الطاقات فلكي نضمن الوصول، نتحاشى الاحتراب في الطريق. الجميع اصدقاء أو انصار في حركة التقدم الثوري. اختلاف الرؤى ليس سببا لنختلف ما دام هناك سبب اكثر اهمية لنأتلف!

فمثلما اكبر واعظم نضال الشيوعيين البواسل، احترم واقدر نضال الثوريين الاسلاميين وجهاديتهم العالية كما احترم البعثيين "العقائديين الحقيقيين" منهم لا الذين اساءوا واجرموا ولا الحاكم وطغمته الشرسة، الذين صادروا الحزب واعدموا قياداته النظيفة واضروا بالناس والحياة.

الاختلاف مع الافكار امر طبيعي لكن الشيء الذي نهتم به هو مشترك النضال من اجل الحرية وسعادة الإنسان. هذا شيء اخر لا خلاف عليه، وهو الاعظم والاجدر بالاهتمام. الجماهير المؤمنة والمخلصة لقضيتها أو قضية الوطن، طاقات وطنية وصفة "الوطنية" كافية لان تستحق احترامنا. ان موالاة مجاميع من العسكريين أو بعض المدنين من ذوي الروح العسكرية للحاكم، ظاهرة سيئة ولكنها اعتيادية حين نذكر الحكام والمتسلطين وان عدا من شرائح النخب تجد في الدكتاتوريات ما يهيء لها فرصا ويصبح اخرون منها سماسرة سياسة لفترات محدودة لنجدهم بعد ذلك في مكان اخر.. هذه كلها من افرازات الحركات السياسية في الدول النامية. كما ان بين ممرات السياسة والايديولوجية نخبة من المثقفين يجمعون بين اللبرالية الانجليزية والتنوير الفرنسية، او يتظاهرون بهما ، مع شيء من التذوق الفني... هؤلاء ينفعون الثقافة بشيء لكنهم في السياسة يخدمون الدولة وفي الوقت نفسه يلوذون بظلال التقدميين بوصفهم حملة احلام إنسانية.

للاحزاب في العمل اخطاؤها. وبسبب حاجتهم لحماية يتقوون، بها يمجدون القوة العسكرية للزعيم أو القائد، يعظمون من زعامة ذلك الانقلابي أو الثوري "المصنوع" الذي سيطيح بهم من بعد او ياخذ بحشودهم الى التهلكة. هذه اخطاء الثورات حين تتنحى الثقافة! مطلوب ثقافة لإرساء الآداب العامة والأخلاقيات بشكل إنساني ثقافة تمهد لرفع "الحاجز" ليتيسر اتصال الإنسانية المحلية بالإنسانية الكونية. وهذا يعني ضمنا التحرر من التعصبات والانحيازات والمناطقية والاثنيات المرضية، يعني التحرر من هذه الامراض والعيوب الاخلاقية التي أرتنا حروبا وكراهات وكبدت المواكب الإنسانية خسارات وستظل تعيق تقدم مسيرتها.

ومما يزيد الركود والنمطية في أساليب العيش والنضال والتفكير، هو الخلل التعليمي، الاكاديمي تحديدا. ذلك لا يجدد حيوية الفهم ويكشف افاقا جديدة. ياس او رسوخ الاطر المفاهيمية، يرسخ أيضاً أساليب النضال والتوظيف العقائدي للافكار. من ثمّ يحول اختلاف العقائد الى اختلاف أساليب وتشابه أسلحة.. مما يجعل الحاجة ملحة لقراءات اكثر انفتاحا ولتحليل علمي متقدم للتفاعلات الثقافية والانفتاح على طرق التفكير والمجادلة خارج الدوائر المذهبية والتكتلات أو الخصومات الضيقة. الجماهير التابعة أو المناصرة لبعض الكتل، لكي تنسجم مع كتلها ومن اجل الانضباط مع العقيدة، تحاول أن تنال الرضا بمدى ماضويتها أو انطوائيتها أو في تقدمية عتيقة الطراز. افتقاد الفلسفة، النظرية، يسقط أي بحث وأي نضال. وافتقاد المعاصرة يبعده عن التطبيق. وليس حزبا، ليس كيانا سياسيا أو علميا، من لا يجدد نفسه ويعيد التفكير بمضمونه...

الآن صار واضحا سبب خمود الطاقة الكامنة في الشعب والقوة الجماعية التي شهدتها من قبل المسيرات النضالية على مدى تاريخ العراق الحديث.

أن نعتقد، أو نظن، أو نشعر بافتقاد الحزب المعين للأصالة الوطنية، لا يمنحنا العذر للاشتباك معه والتوقف عن المسيرة. الأحزاب تعمل بتكتيك مرحلي لتجاوز الأدغال، قطع بضعة أمتار خير من التوقف. سوء الظن المتبادل، وان اعتمد حقائق، ليس كافيا للتوقف عن العمل. هذا واقع سياسي واجتماعي وعلينا مواصلة العمل بخاصة، ونحن نشهد انتشار البؤر العسكرية في اوربا والشرق الأوسط، والتي تذكرنا بتلك التي شهدها القرن التاسع عشر الاستعماري. الوطنية درجات والواجب النضالي يلزمنا بالإفادة من آخر درجة وأوهن خيط. لا ننسى أن مسعى المؤسسات لا ينقطع فيتساقط الأفراد والجماعات أمام الإغراء والمنافع، والمناضلون يرون هذا طبيعيا ولا يعني قطعا التوقف عن العمل الوطني.

ثقافيا، واضحة الحاجة، في كل الدول النامية، وفي العالم، لنشر القيم الإنسانية السامية. لكن المعاهد ودور النشر تظل عاجزة إذا صحبتها أو تقدمتها الأسلحة والجيوش وخطط السوق المبرمجة سلفا وقد تهيأ مسبقا لها الدعاة.. القوى كبيرة ومتطورة وخطوط النضال ليست بكامل عافيتها. مصادر الاضطراب كثيرة الثوريون محاطون بالأعداء. كانوا يرون الاشتراكية، الكارثة الوحيدة التي ابتليت بها البشرية في أوربا وخارج أوربا. حسنا، انحسرت الاشتراكية ولم يشك بلد من دمار منها قطعاً، لم تخلف دمارا خلفت مصانع ومنشآت وجامعات وملايين الوحدات السكنية ومطارات وسكك حديد. وجاءت الرأسمالية الدولية مطلقة العنان، ورأينا ونرى الحروب والانقلابات وتنصيب وإسقاط الحكام والأنظمة وكلنا نرى الفقر في العالم، وكما نرى الدماء في كل مكان... نرى المشردين في كل مكان أيهما الكارثة؟ المشكلة أنهم يفندون أفكارا ولا يقدمون بديلاً جيداً وعمليا، هو. إشغال للزمن لا الاستفادة منه في الانجاز.

الثقافة في حال من عدم الاستقرار والتشويه وكثيراً ما يجري حرفها عنوة لتحمل مضامين "قصدية"...، بسبب ذلك يواجه المثال الديموقراطي تقهقرا في عملية إدخاله حيز الممارسة. ولذلك يصعب علينا القطع بان حزبا من الأحزاب العراقية أو جمعية، أو تكتلا، أو منظمة مارست الديمقراطية بشكل تام وحقيقي. دائما هناك "زوغان" أو "انحراف" أو سوء فهم للنظرية أو تخبط في التطبيق أو "إرجاء".. الأعذار كثيرة لا تنتهي.

لسنا منظرين من بقايا المثاليين لنفصل بين الثقافة والحضارة ولنحكم بان الثقافة يصيبها الضنى والشيخوخة إذا تحولت إلى حضارة.. هذا الكلام لا ينسجم وما نراه في العالم. هو خطأ واضح في الدول النامية. لذا نقول بان الثقافة هي المحتوى الروحي والمعرفي للحضارة. وما أصاب الثقافة هي تلك الآثار، التصدعات، التي تركها اصطدام حركة التقدم بأسلحة وكلاء ومأجوري رأس المال وحماة مصالحه النفطية. لقد حوصرت حركة التقدم ثم تم الانقضاض عليها من قوى الخارج تموهها قوى الداخل المضادة والمشحونة غيظا. ما كان يحصل الصدام بهذه القسوة والشراسة لو كانت الخلافات فكرية حسب، لقد كان الاحتراب موجها بشكل مدروس لإحداث الصدمة والتي ستتكرر بصدمة ثانية للمنتصر بعد أن انتفت الحاجة له كما حصل في ١٩٦٣ أولا ثم في ٢٠٠٣.

## من البرج العاجي

■ فوزي كريم

# أين سنكون حينها، أيتها العزيزة؟

أرك أورمزبي شاعرٌ بالغ الهدوء والصمت، في حياته الشعرية، وحياته كباحث في التراث الإسلامي. بالغ الوداعة، والتواضع. حين تعرفنا على بعض كان لا يضع ورقة معرفته على الطاولة، في كل حين. ولذلك استعنتُ بمواقع الانترنيت، كي أتعرف عليه أكثر كشاعر وباحث إسلامي. آخر لقاء لي معه أخبرني بأنه منشغل بصورة لا تخلو من مشقة بترجمة كتاب "نهج البلاغة" للإمام علي. وهذا السعي تم بتكليف من "معهد الدراسات الإسماعيلية" في لندن. وهو المعهد الذي يعمل فيه منذ زمن.

أرك أورمزبي، من مواليد جورجيا ١٩٤١. شغل مناصب جامعية أمريكية عدة كأستاذ في الإسلاميات. وبالرغم من أنه بدأ الشعر في شبابه، إلا أنه لم يُقبل على النشر إلا في عام ١٩٨٥. في عام ١٩٩٠ أصدر أولى مجموعاته بعنوان "المزار البافاري"، التي حصلت على "جائزة كويبيك". ثم توالت المجموعات: "السواحل"، "الإله المتواضع"، "عربي"، "فجر عند المضائق"، "ميثاق الزمان". وأخيراً "قرود هادا"، التي صدرت هذه الأيام عن دار Carcanet.

لم أفهم "هادا" التي في العنوان، ولم أسأله عنها حين كتبت له أهنئه على صدور المجموعة. ولعلها اسم لواحدة من هذه القبائل، التي انتشلها الشاعر من عتمة المجهول، وألقاها أمام القارئ.لم أسأله لأني واجهت طوفاناً من هذه المفردات داخل القصائد، المفردات التي بدت لي مجهولة في حقل اللغة الشعرية. اعتذرت له عن قصور إنكليزيتي البائسة. على أني وقعت على حوار معه، نُشر في مجلة MicGill، ترد فيه هذه الشكوى التي أعادت لي شيئاً من الثقة. يقول المحاورُ الانكليزي: "..إن أحد النقاد مؤخراً لاحظ أن أورمزبي هو أحد هؤلاء الشعراء، الذين ما أن نقرأ لهم حتى نهرع إلى قواميسنا، بحثاً عن معنى لكلمات غير مألوفة يلقوها في طريقنا. وأورمزبي يُقرُّ بأنه يذهب بعيداً في هذا، لأنه من النادر أن يستجيب لمفردات مستهلكة، مملة. ويفضل عليها المفردة البديلة المثيرة للخيال والعاطفة."

النسبة الكبيرة من هذه المفردات العصية تعود، في القصائد، إلى تفاصيل في حياة وأعضاء الحشرات والحيوان التي استأثرت بمخيلة الشاعر: العنكبوت، النجم البحري، البطريق، الأفعى، والقرد المتأمل. القصائد ترود مجاهل الذاكرة أيضاً، ومجاهل الموروث العربي الذي يجده أرك غاية في الغنى، ويعيب المثقف والشاعر الغربيين على جَهله به. عناصر شعرية تبرر بصورة ما هذا الارتياد المعقد للغة القاموس.

الشاعر أرك يفلت أحياناً من قبضة الرغبة في ارتياد مجاهل اللغة، ليصفو إلى عاطفته الرائقة. انتفعت من ذلك لأنقل إلى العربية واحدة من هذه اللحظات، في قصيدة عذبة بعنوان "بعد بيكوير". وهي إعادة كتابة لقصيدة شاعر رومانتيكي إسباني يُدعى غوستافوبيكوير:

سترجعُ ثانيةً طيورُ السنونو الداكنة
ولكن، أين سنكون حينها، أيتها العزيزة؟
حين ترجع ثانية طيور السنونو
وتبني أعشاشها تحت شرفاتنا.
ونحنُ، هل سنكون أصغرَ حجماً
من هذه الأجنحة الخاطفة التي تُخفي تواريخنا؟
هل سنكون أقلَّ شأناً
من هذه المخلوقاتِ المَصونة للربيع المُخلص؟
أحس باهتياج كل جناح صغير
يُقبلُ إلينا بموسم الأملَ ثانية.
طيورُ السنونو تحلّقُ مُعزّزةً
أعشاشها السريةَ التي خلّفتها لنا
يومَ هاجرت في الخريف.
ويومَ تحينُ ساعةُ عودتهم من جديد
نكونُ رحلنا، أيتها العزيزة، وطمرَنا النسيان،
ولكنه نسيان سيهبُ السنونو عيداناً لعشٍ جديد.

---

متابعة

## صباح المرزوك في الخميس الإبداعي

# باحث متشعّب في تاريخ الحلّة ومبدعيها

محمود النمر

احتفى ملتقى الخميس الإبداعي في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العراقيين ،بالباحث والمؤرخ صباح المرزوك،وأدار الجلسة الشاعر هادي الناصر الذي وصف المرزوك بقامة عراقية باسقة ،وأكاديمي متمرس ومرب فاضل ومؤرشف دؤوب . وناقد ومترجم وباحث متشعب في تأريخ الحلة ومبدعيها في الفكر والشعر والفلسفة والدين والأمثال والأمكنة والطبوغرافيا والتجارب والاقتصاد وكل مايمت للحلة بصلة ، وعمل وما زال يعمل بدأب صامت في تأريخ الحلة مقتفياً أثر الخطيب البغدادي بمؤلفه " تأريخ بغداد" ، وابن عساكر في مؤلفه"تأريخ دمشق" ، حيث خلد هذان العلمان مدينتيهما بتفاصيل لولاهما لما عرفناها الآن ، وضيفنا يرى أن الحلة لا تقل أهمية عن بغداد ودمشق.

تحدث صباح المرزوك عن مدينة الحلة التي عاش بها وتنفس فيها هواءها ، وقال هي عندي كالطفلة المدللة ، وأنا أرى الحلة مهد المرجعيات الدينية والثقافية فقد سبقت النجف بذلك ، ومن ذكرياتي فيها إني في الصف الثاني متوسط كنت ازور المكتبات الموجودة في الحلة ( المعارف ، الفرات ، الرشاد ، الطالب ) ،وكنت أفرح بالعيد حين يجيء لأنه يمنحني العيديات ، التي أحرص على جمعها لأشتري بها مجلات لبنانية ومصرية إضافة إلى الكتب ، وفي عام ١٩٦٦ كنت طالباً في الإعدادية ووجدت في المكتبة كتاباً بعنوان ( معجم الشعراء العراقيين المحدثين ) لمؤلفه كوركيس عواد واستفزتني كلمة المحدثين فاشتريت الكتاب ، وكان بعدة محاور ، وقد اعتمد المؤلف على مصادر عديدة : عربية وتركية وايطالية وانجليزية ، وهذا الكتاب شدني وسحبني باتجاه القراءة ، فصار عندي فضول أن أعرف ماذا يقرأ الآخرون ، وكلما شاهدت كتاباً بيد أحد أسجل عنوانه ثم أبحث عنه ، وصرت أكتب وأنشر في الصحف العربية والعالمية .

وتذكر المرزوك جدته قائلا: هي التي ربتني ، ورعتني أكثر من أمي ، وقد استفدت من هذه المرأة الكثير في مجال تدوين وجمع الأمثال الشعبية ، حيث كانت مصدري الأهم والمهم ، لأنها تحفظ المئات من الأمثال ، فضلا عن الحكايات الشعبية ، وهي التي ساعدتني في تأليف كتابي عن الأمثال الشعبية في العراق وبابل .

الناقد علي الفواز وصف المرزوك بالمدرسة الأرشيفية ، ولديه منجز كبير في هذا المجال ، وهو من الجنود السريين الذين صنعوا تاريخنا الحديث وأحد الذين تركوا الكثير من الفائدة ، واعتقد انه ينتمي لجيل ينبغي علينا أن ننحني له جميعاً ،وحسناً فعلنا حين أعادنا صباح الى واجهة الثقافة لأنه يعزف بطبيعته عن الحضور الإعلامي ونحن بحاجة الى من ينظّم ويؤرشف حياتنا .

وأشار د. خليل إبراهيم قائلا : لا أفوت فرصة لقاء صديقي صباح المرزوك ، الذي جاء به ملتقى الخميس الإبداعي إلينا اليوم ضمن واجبات اتحاد الأدباء الذي لابد عليه من أن يحتفي بمبدعيه ، وكان رائعاً وهو يعرّف صباح المرزوك ، فهذا الرجل -أي صباح -ميزته إنه متواضع جداً ولايجيد الحديث عن نفسه .

وفي نهاية الحفل قدمت الشاعرة آمنة عبد العزيز للمحتفى به باقة ورد، فيما قدم له ألفريد سمعان الأمين العام لاتحاد الأدباء (لوح الإبداع) تثميناً لجهوده البحثية والأرشيفية .

د. صباح المرزوك في اتحاد الادباء

# وا أسفاه! لم تعد الكتب تستحق السرقة اليوم!

ترجمة / عادل العامل

صرّح موظف بطريقة مازحة في إحدى مكتبات ووترستونز Waterstones في مانشستر في أثناء الشغب قائلاً إنهم سيبقون فاتحين المكتبة بالرغم من الاضطرابات، " و إذا ما سرق هؤلاء بعض الكتب فإنهم يمكن أن يتعلموا شيئاً منها "، كما قال! غير أنه أصيب بخيبة أمل و لا بد، كما يبدو، إذ أن أحداً لم ينهب أيّاً من مكتبات ووترستونز و لم تُستهدَف غير مكتبة واحدة من مكتبات و. هـ. سمث W. H. Smith. و أعلن شخص آخر على الانترنيت أن المحل الوحيد الذي لم يتم نهبه على امتداد الطريق إلى حيث يسكن كان مكتبة ووترستونز!

و كان الاستثناء المؤسف الوحيد في نجاة الكتب من اعمال الشغب مكتبة إحدى المثليات. فقد وصل العاملون فيها صباح يوم ٨ آب ليجدوا نافذة المحل و قد هُشّمت بصخرة و لُطّخت الكتب المعروضة بالبيض. و لم يتعرض أي محل آخر للكتب في الشارع لأي اعتداء أو يؤخذ أي كتاب منه. و قال المدير المساعد، أولي لينارت، لمراسلي الصحف " إن الذي أراحنا فقط أن الصخرة التي هشّمت النافذة لم يعقبها عود ثقاب "!

و تحدث سيمون كي، و هو مالك شريك لمكتبة Big Green Bookshop في لندن،واصفاً في مدوّنة المحل ذلك العنف و النهب بإنه " أمر يتّسم بقصر النظر، و الجهل، و التساهل مع النفس، و الجشع ". و لم تكن مكتبته قد أصيبت بأي ضرر، لكن السيارات المحترقة و شظايا الزجاج المحطم ملأت الشارع. و قد أوهن عزيمته جو التهديد و الارتياب على نحو واضح. " فمن الصعب الاستمرار كالمعتاد، و قد قمنا، من قبيل الحيطة، بإلغاء مناقشات ( جماعة الكتب ) لدينا .. لكننا لن ندع ليلة العنف الفظيعة تلك تدمر الأمور "، كما قال.

و لا بد أن مؤلفي الكتب حول العنف في لندن، مثل ( لندن العنيفة : ٢٠٠٠ سنة من أعمال الشغب، و التمردات و الثورات ) للكاتب كليف بلوم، يتطلعون إلى مبيعات متزايدة ( بقلب منقبض، بالتأكيد ). و سوف يُراق حتماً حبر كثير للكتابة عن جذور و أسباب هذه الثوَرانات الأخيرة. و لا يمكنني إلا أن أرى صور الأغلفة، بالشبّان المقنّعي الرؤوس و العناوين الفرعية الحمر. غير أن الرسالة الأساسية بالنسبة للمكتبات هي بالكاد أخبار الصفحة الأمامية : أن النهّابين، مثل أكثر المستهلكين التقليديين، سعداء جداً جميعاً لتجاهل سلعها المعروضة!

تشترك الكتب و أعمال الشغب في تاريخ عاصف. و يخطر في البال في هذا الإطار ما كان يدعى بـ Bonfire of the Vanities ( و يعني اشعال النار في كتب معينة في العراء ) في عام ١٤٩٧، حين قام جيرولامو سافونارولا و زمرة من الأتباع المتدينين بجمع تلال من الأدب " الوثني " و إشعال النار فيها. و بعدها بقرون، قامت مواكب من طلبة ألمان على ضوء المصابيح بإحراق كتب منهوبة احتجاجاً منهم على ما اعتبروه لطخة التفكير اليهودي الزاحفة على ثقافتهم القومية.

أما في لندن عامَ ٢٠١١، فيستطيع محبّو الكتب،على كل حال، أن يتنفسوا الصعداء : فبالرغم من أعمال الشغب، ظلت الكتب في أمان على رفوفها، و قوتها الماكرة متغافلة عما يحدث بلا اكتراث. فعندما يتعلق الأمر بالنهب، تخسر الكتب اللعبة لصالح بناطيل الجينز العالية الأطراف و مصنوعات أبل -Apple made و غيرها من الأدوات المعروضة في المحلات. و قد

■ عن / The Economist